

تأريخ المبنى بالكتابات التذكارية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

The history of the building in the memorial inscriptions of the city of Algiers during the Ottoman period.

سعيد بوزرينة.

المركز الجامعي نور البشير بالبيضاء؛ الجزائر.

البريد الإلكتروني: saidbouzrina@gmail.com

تاريخ الإرسال: 06 / 04 / 2020؛ تاريخ القبول: 26 / 09 / 2020؛ تاريخ النشر: 21 / 12 / 2020.

الملخص:

تتضمن الكتابات التذكارية الأثرية الخاصة بمدينة الجزائر خلال العصر العثماني مجموعة هامة تقدر بالعشرات، منها المؤرخة وغير المؤرخة، حيث تتوزع هذه المجموعة من الكتابات تاريخيا عبر فترة زمنية تمتد على مدى ثلاثة قرون تبدأ من بداية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي إلى نهاية الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، مغطية كل فترة العهد العثماني، بداية من حكم خير الدين إلى حسين باشا آخر دايات الجزائر. ويمكن أن يعتمد عليها المؤرخ والباحث في تأريخ الأحداث، وهي تحلّد ذكر الأثر أو البناء أو تجديد بنيانه أو ترميمه، مع كيفية وطريقة ذكر التأريخ بالكتابات التأسيسية -تأريخ بالأحرف والأرقام وحساب الجمل -وذلك بتقديم نماذج وأمثلة عن الكتابات التذكارية الخاصة بالمنشآت الدينية والمدنية والعسكرية.

الكلمات المفتاحية: الكتابات التذكارية؛ تأريخ المبنى؛ حساب الجمل؛ مدينة الجزائر؛ العصر العثماني.

Abstract :

Archeological memorial writings about the city of Algeria during the Ottoman period include an important group estimated in dozens, including dated and undated, as this group of writings is distributed

historically over a period of time spanning three centuries starting from the beginning of the tenth century AH / sixteenth century AD until the end of the first quarter of The thirteenth century AH / nineteenth century AD, covering the entire period of the Ottoman period, from the rule of Khair al-Din to Hussein Pasha, the last days of Algeria.

It can be relied upon by the historian and researcher in the history of events, and it takes the mention of impact or building or the renewal of its structure or restoration, along with how and how history is mentioned in foundational writings - history with letters and numbers and the calculation of sentences - by providing examples and examples of memorial writings for religious, civil and military installations.

key words: memorial writings; building history; account of the camel; the city of Algiers; the Ottoman era.

تعتبر الكتابات الأثرية من أهم مصادر التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية باعتبارها وثائق أصيلة محايدة ومعاصرة للأحداث وغير قابلة للتزييف، يمكن أن يعتمد عليها المؤرخ والباحث في تأريخ الأحداث، وهي على نوعين:

كتابات شاهدة وتتعلق بشواهد القبور، وكتابات تذكارية وتأسيسية، تخلّد ذكر الأثر أو البناء أو تجديد بنيانه أو ترميمه.

تتضمن الكتابات التذكارية الأثرية الخاصة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني مجموعة هامة تقدر بالعشرات، منها المؤرخة وغير المؤرخة، حيث تتوزع هذه المجموعة من الكتابات تاريخيا عبر فترة زمنية تمتد على مدى ثلاثة قرون تبدأ من بداية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي إلى نهاية الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، مغطّية كل فترة العهد العثماني، بداية من حكم خير الدين إلى حسين باشا آخر دايات الجزائر.

أمّا فيما يخص الجانب اللغوي، فنقشت الكتابات باللغة العربية والعثمانية، رغم أنّ اللغة العثمانية كانت اللغة الرسمية في العهد العثماني، بينما الخطوط التي نقشت فيها هذه الكتابات، فهي متنوعة، منها الخط الحسن المجوّد ومنها المتوسط ومنها الخط الرديء الذي لا يستند على القواعد الأساسية للخط العربي، أمّا أنواع الخطوط المستعملة فنجد الخط النسخي وخط الثلث.

وفيما يخص الأساليب، فقد أعطت مختلف الكتابات نوعين من الأساليب التقنية والفنية، يتمثل النوع الأول في النقش الغائر المحشو بالرصاص، بينما النوع الثاني فيتمثل في الحفر البارز، ومن حيث المواد المستعملة في هذه المجموعة، نجد مادة الرخام والحجر والجص.

والهدف الأساسي من هذه الدراسة هي محاولة الإسهام من أجل الحفاظ على هذا التراث الحضاري والتعريف به وإخراجه من طي النسيان والإهمال في بعض الأحيان.

ولقد أشار الأستاذ رشيد بورويبة في كتابه "الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية" والأستاذة بن بلة خيرة في رسالتها (المجستير) "دراسة في النقوش الكتابية التذكارية على المباني بمدينة الجزائر في العهد العثماني" في كيفية وطريقة ذكر التأريخ بالكتابات التأسيسية، ونحن نقدم نماذج وأمثلة عن الكتابات التذكارية الخاصة بالمنشآت الدينية والمدنية والعسكرية بمدينة الجزائر خلال العصر العثماني، كما ذكر مجموعة من الأساتذة الغربيين هذه الكتابات التذكارية مع تبيان نصها ومكان وجودها دون الإشارة إلى كيفية تأريخ المبنى، من بينهم، بربروجر، كولان، وألبارت دوفو، أوميرا وجورج مارسيه.

1 - كيفية ذكر التأريخ بالكتابات التأسيسية:

ينص على السنة أو الشهر والسنة أو الفترة والشهر والسنة.

■ ذكر السنة:

التاريخ الذي ينص على السنة: يستعمل النقاش في تعيين السنة،

لفظ سنة أو عام، وبالتاريخ الهجري.

نجد هذه الكتابات مؤرخة بالسنة فقط في:

- كتابة تأسيسية الأولى والثانية لمسجد علي باشا (وجه وظهر

الكتابة): تتمثل في سنة 1172هـ (صورة 1، 2).

- كتابة تأسيسية لضريح سيدي أمحمد بوقبرين: تتمثل في السنة 1205هـ (تاريخ بناء المسجد)، وسنة 1209هـ (تاريخ وفاة الولي سيدي أمحمد بوقبرين).
- كتابة تأسيسية لجامع كتشاوة: تتمثل سنة 1209هـ. (صورة3).
- كتابة تأسيسية لجامع البراني: تتمثل في سنة 1233هـ. (صورة4).
- كتابة تأسيسية أولى وثانية لجامع الداوي (جامع القصبة الداخلي): تتمثل في سنة 1234هـ. (صورة6،5).
- كتابة تأسيسية ثانية لجامع صفر: تتمثل في سنة 1242هـ (صورة7).
- كتابة تأسيسية لمسجد عبد الرحيم: تتمثل في سنة 1255هـ. (صورة8).
- كتابة تأسيسية برج القومان (برج الحبال) - البحرية الجزائرية: تتمثل في سنة 1231هـ. (صورة9).

■ ذكر السنة والشهر:

إلى جانب ذكر السنة، نجد الأشهر المثبتة في الكتابات التأسيسية هي الأشهر القمرية العربية: المحرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى الأولى، جمادى الثانية، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة.

نجد هذه الكتابات مؤرخة بالشهر وبالسنة فقط في:

- كتابة تأسيسية لمسجد باب الدزيرة: تتمثل في الشهر والسنة بعبارة: في شهر صفر وفي السنة خمس وألف بعد الهجرة النبوية سنة 1105هـ. (صورة10).

■ ذكر الفترة والشهر والسنة:

نجد هذه الكتابات مؤرخة بالفترة والشهر والسنة فقط في:

- كتابة تأسيسية لمسجد خير الدين: تتمثل في الفترة والشهر والسنة بعبارة: أوائل جمادى الأول من عام سنة و ن وتسعمائة. (صورة 11)
- كتابة تأسيسية أولى لمسجد صفر: تتمثل في الفترة والشهر والسنة بعبارة: ثاني شهر ربيع الأول عام أحد وأربعين وتسعمائة. (صورة 12)
- كتابة تأسيسية لعين شارع الشمس: تتمثل في الفترة والشهر والسنة بعبارة: في التاريخ ربيع الثاني سنة 1162 هـ.

2 - طريقة التأريخ بالكتابات التأسيسية:

يثبت تأريخ المبنى على الكتابة التأسيسية:

بالأرقام والحروف، وبالأرقام والحروف معا، وحساب الجمل.

■ التأريخ بالأرقام:

التاريخ المثبت في الكتابة التأسيسية هو التاريخ الهجري.

نجد هذه الكتابات مؤرخة بالأرقام في:

- كتابة تأسيسية لمسجد باب الدزيرة: تتمثل في سنة 1105 هـ.
- كتابة تأسيسية الثانية لمسجد علي باشا (ظهر الكتابة): تتمثل في سنة 1172 هـ.
- كتابة تأسيسية لضريح سيدي أمحمد بوقبرين: تتمثل في السنة 1205 هـ (تاريخ بناء المسجد)، وسنة 1209 هـ (تاريخ وفاة الولي سيدي أمحمد بوقبرين).
- كتابة تأسيسية لجامع كتشاوة: تتمثل في سنة 1209 هـ.
- كتابة تأسيسية ثانية للجامع البراني (جامع القصبة الخارجي): تتمثل في سنة 1233 هـ.
- كتابة تأسيسية لجامع الداوي (جامع القصبة الداخلي): تتمثل في سنة 1234 هـ.
- كتابة تأسيسية ثانية لمسجد صفر: تتمثل في سنة 1242 هـ.
- كتابة تأسيسية لمسجد عبد الرحيم: تتمثل في سنة 1255 هـ.

- كتابة تأسيسية لبرج قامة الفول ، ويسمى كذلك برج الحاج علي واشتهر عند الأوربيين ببرج الإنجليز: تتمثل في سنة 1080هـ. (صورة13)
- كتابة تأسيسية لبرج باب الوادي : تتمثل في سنة 976هـ. (صورة14)
- كتابة تأسيسية لبرج الجديد (برج الزوبية) بمعنى المزيللة العمومية تتمثل في سنة 1217هـ. (صورة15).

■ التأريخ بالأحرف:

نجد هذه الكتابات في:

- كتابة تأسيسية لمسجد باب الدزيرة: تتمثل في السنة بعبارة: بخمس وألف بعد الهجرة النبوية.
- كتابة تأسيسية أولى لمسجد علي باشا (وجه الكتابة): تتمثل في السنة بعبارة سنة اثنتان وسبعون ومائة وألف.
- كتابة تأسيسية أولى وثانية لضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي: تتمثل في السنة بعبارة: عام ثمني وميا وألف.
- كتابة تأسيسية ثالثة لضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي: تتمثل في السنة بعبارة: سنة اثنتين وأربعين تعقبت مائة وألفا.....
- كتابة تأسيسية لمسجد خير الدين: تتمثل في الشهر والسنة بعبارة: أوائل جمادى الأول من عام سنة و ن وتسعمائة.
- كتابة تأسيسية لمسجد باب الدزيرة: تتمثل في الشهر والسنة بعبارة: شهر صفر الخير وفي السنة خمس وألف بعد الهجرة النبوية.
- كتابة تأسيسية أولى لمسجد صفر: تتمثل في اليوم والشهر والسنة بعبارة: ثاني شهر ربيع الأول عام أحد وأربعين وتسعمائة.

■ التأريخ بالأرقام والأحرف:

نجد هذا التاريخ في الكتابات التالية:

- كتابة تأسيسية لمسجد باب الدزيرة: تتمثل في السنة بعبارة هي بخمس وألف بعد الهجرة النبوية سنة 1105هـ.

- كتابة تأسيسية لبرج مرسى الذبان: تتمثل في السنة بعبارة هي سنة تسعة وثلاثون ومائتين وألف 1239هـ. (صورة 16).

■ حساب الجمل:

نجد بعض الكتابات التأسيسية تثبت التاريخ بواسطة ألفاظ حرفية تحل بطريقة إعطاء هذه الأحرف ما يطابقها من قيم عددية، وهذا ما يطلق عليه بحساب الجمل، توجد طريقتان لحساب الجمل الطريقة المغربية والطريقة المشرقية.

وكان المغاربة قبل دخول العثماني إلى شمال إفريقيا يستعملون حساب الجمل على النظام المغربي، وبعد دخول العثمانيين أضافوا إلى حساباتهم النظام المشرقي، وكانت إيالة الجزائر ضمن الإطار الجغرافي، فامتازت بذلك بالغنى والثراء.

جاء في مخطوط شهاب الدين أحمد بن الجدي المحفوظ في المكتبة الوطنية بالجزائر، من الفصل الأول للباب الأول في معرفة حروف الجمل المستعملة في صناعة الأسطرلاب ما يلي (حورية، ش. 2000: 31): "أنّ مراتب الأعداد الأصلية ثلاثة وهي الآحاد والعشرات والميئون على أنّ الأول بواحد والثاني باثنين وفي كل منهما تسعة عقود: الآحاد تسعة أحرف هي: أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح - ط على أنّ الأول بواحد والثاني باثنين، وهكذا على التوالي فيكون التاسع حرف الطاء بتسعة، ووضعوا لمنزلة العشرات تسعة أحرف وهي: ي - ك - ل - م - ن - س - ع - ف - ص. على أن يكون الأول منها بعشرة والثاني بعشرين وهكذا إلى الحرف التاسع وهو حرف الصاد ثمّ لمنزلة المئين أيضا وهي: ق - ر - ش - ت - ث - خ - ذ - ض - ظ. على أن أول منها بمئة والثاني مائتين وهكذا فيكون

التاسع وهو حرف الظاء بتسع مئة " (حورية، ش. 2000: 27، 28) وحدد للرقم ألف غ. هذا في نظام المشرق.

أما النظام المغربي فيستعمل نفس الطريقة كما بالنظام المشرقي.

الآحاد: أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح - ط، العشرات: ي - ك - ل - م - ن - ص - ع - ف - ص، المئات أو المئين: ق - ر - س - ت - ث - خ - ذ - ض - غ، وحدد للرقم ألف ش.

يمكن تلخيص ذلك في جدولين. (حورية شريد، 2000، صفحة 29)

الجدول الأول: الطريقة المشرقية

أ	1	ي	10	ق	100	غ	1000
ب	2	ك	20	ر	200		
ج	3	ل	30	ش	300		
د	4	م	40	ت	400		
هـ	5	ن	50	ث	500		
و	6	س	60	خ	600		
ز	7	ع	70	ذ	700		
ح	8	ف	80	ض	800		
ط	9	ص	90	ظ	900		

الجدول الثاني: الطريقة المغربية:

أ	1	ي	10	ق	100	غ	1000
ب	2	ك	20	ر	200		
ج	3	ل	30	س	300		

د	4	م	40	ت	400		
هـ	5	ن	50	ث	500		
و	6	ص	60	خ	600	ش	1000
ز	7	ع	70	ذ	700		
ح	8	ف	80	ظ	800		
ط	9	ض	90	غ	900		

الفروق القائمة بين الطريقتين تخص الأحرف والأعداد التالية:

- س يساوي 60 في الطريقة الأولى و 300 في الطريقة الثانية.
- ش يساوي 300 في الطريقة الأولى و 1000 في الطريقة الثانية
- ص يساوي 90 في الطريقة الأولى و 60 في الطريقة الثانية
- ض يساوي 800 في الطريقة الأولى و 90 في الطريقة الثانية
- ظ يساوي 900 في الطريقة الأولى و 800 في الطريقة الثانية
- غ يساوي 1000 في الطريقة الأولى و 900 في الطريقة الثانية.

• تثبت التاريخ على بعض الكتابات:

- كتابة تأسيسية لجامع صفر: تتمثل بعبارة " حدد الرسوم بحمد الله / المجاهد في سبيل الله حسين وذلك من أجل الحصول على السنة الهجري 1242هـ.

اعتمدنا على الطريقة المشرقية:

الأرقام	الكلمات
$4 + 4 + 3$	جدد
$40 + 6 + 60 + 200 + 30 + 1$	الرسوم
$5 + 30 + 30 + 1 + 4 + 40 + 8 + 2$	بحمد الله

المجاهد	$4 + 5 + 1 + 3 + 40 + 30 + 1$
في سبيل الله	$5 + 30 + 30 + 1 + 30 + 10 + 2 + 80$
حسين باشا	$.1 + 300 + 20 + 50 + 10 + 60 + 8$
المجموع	1242

والأستاذ رشيد بورويبة ذكر فقط في حساب الجمل العبارة "جدد الرسوم بحمد الله / المجاهد في سبيل الله، دون ذكر حسين باشا، وبذلك لا يمكن الحصول على سنة 1242 دون ذكر اسم الداوي (بورويبة، ر. 1979: 114). الكتابة تأسيسية لجامع كتشاوة: تتمثل العبارة "لما كملت كالسعد وباليمن والمجد".

وذلك من أجل الحصول على السنة الهجرية 1209، اعتمدنا على الطريقة

المغربية:

الكلمات	الأرقام
لما	$1 + 40 + 30$
كملت	$400 + 30 + 40 + 20$
كالسعد	$4 + 70 + 60 + 30 + 1 + 20$
وباليمن	$50 + 40 + 10 + 30 = 1 + 2 + 6$
والمجد	$4 + 3 + 40 + 30 + 1 + 6$
المجموع	1209

■ التأريخ بالأرقام وحساب الجمل:

- كتابة تأسيسية ثانية لمسجد صفر: تتمثل العبارة في: "جدد الرسوم بحمد الله/المجاهد في سبيل الله" إضافة إلى إسم الداوي "حسين باشا" سنة 1242هـ.
- كتابة تأسيسية لجامع كتشاوة: تتمثل العبارة في "لما كملت كالسعد وباليمن والمجد" وسنة 1209هـ.
- كتابة تأسيسية لبرج باب عزون تتمثل العبارة في " حصن عجيب بلا متين قلعة سنكين نهاد " وسنة 1219هـ. (صورة 17)
- كتابة تأسيسية باب قصر الجنية تتمثل العبارة في " بقل هو الله أحد " وسنة 1042هـ. (صورة 18).



صورة 01: كتابة تأسيسية أولى لمسجد علي باشا
المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة.



صورة 02: كتابة تأسيسية ثانية لمسجد علي باشا
المحفوطة في المتحف الوطني لآثار القديمة.

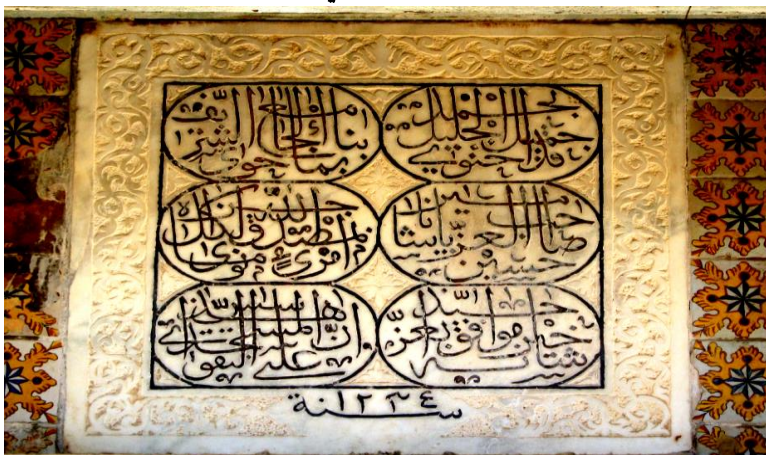


صورة 03: كتابة تأسيسية لجامع كتشاة
المحفوطة في المتحف الوطني لآثار القديمة

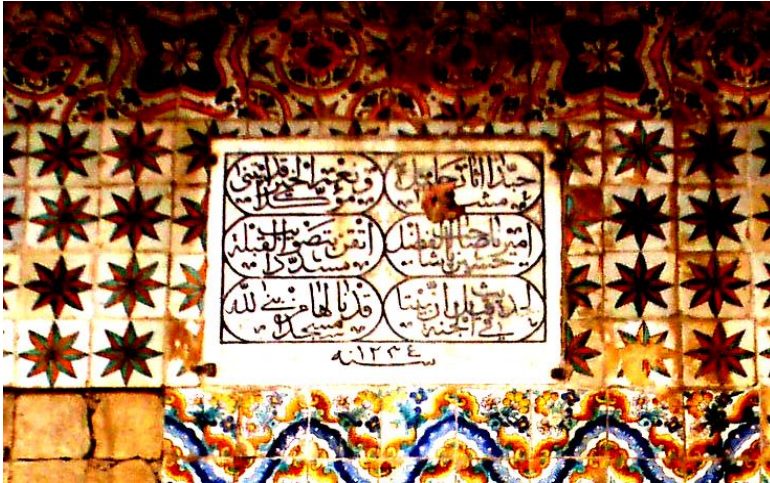


صورة 04: كتابة تأسيسية لجامع البراني

المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة.



صورة 05: كتابة تأسيسية أولى لجامع الداوي
المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة.



صورة 06: كتابة تأسيسية ثانية لجامع الداوي
المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة.



صورة 07: كتابة تأسيسية ثانية لجامع صفر

المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة



صورة 08: كتابة تأسيسية لمسجد عبد الرحيم

المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة.

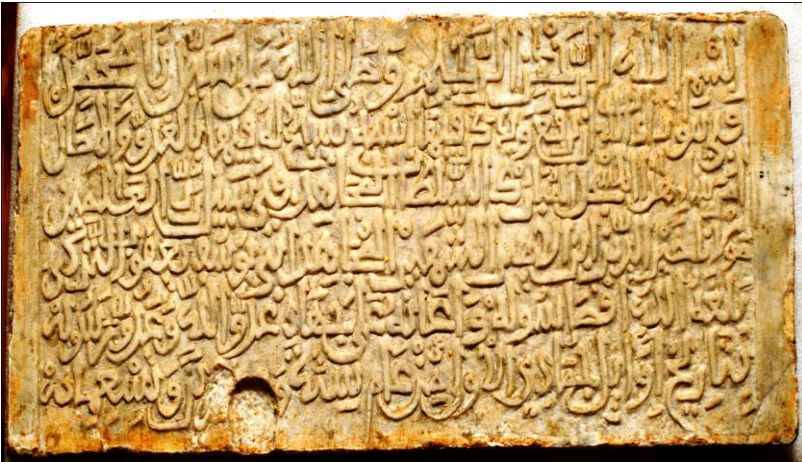


صورة 09: كتابة تأسيسية لبرج القومان

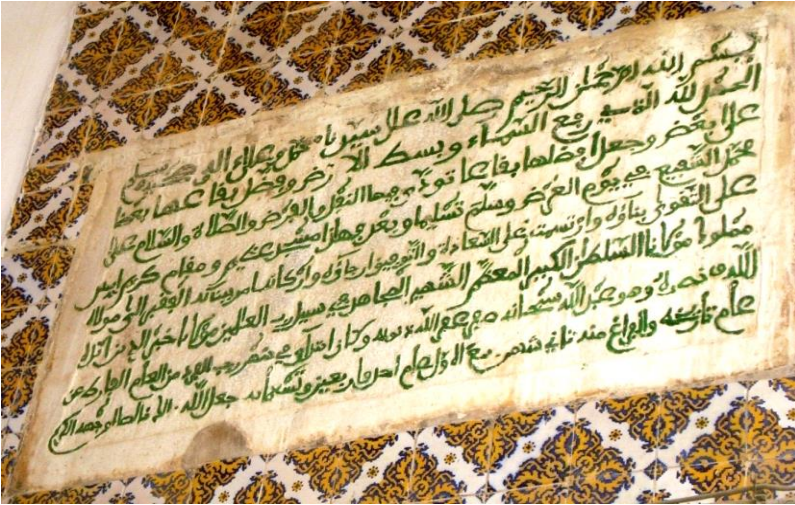
المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة



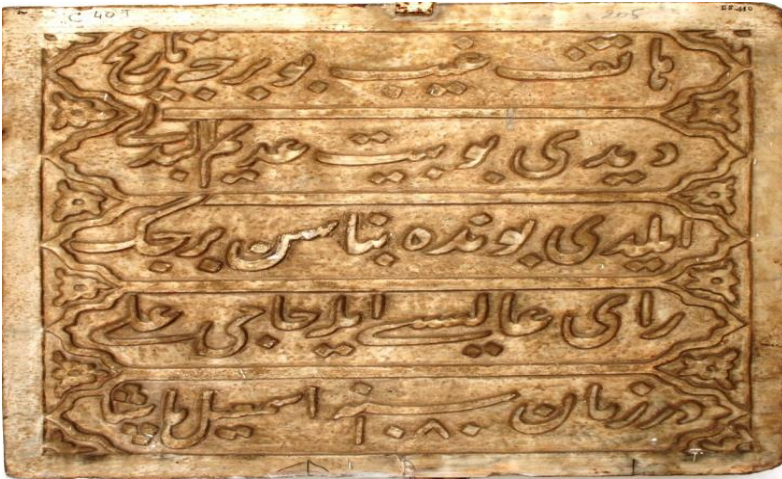
صورة 10: كتابة تأسيسية لمسجد باب الدزيرة
المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة.



صورة 11: كتابة تأسيسية لمسجد خير الدين
المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة.



صورة 12: كتابة تأسيسية أولى لجامع صفر
المحفوطة في المتحف الوطني لآثار القديمة.



صورة 13: كتابة تأسيسية لبرج قامة الفول (برج الأنجلينز)
المحفوطة في المتحف الوطني لآثار القديمة.



صورة 14: كتابة تأسيسية لبرج باب الواد
المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة.



صورة 15: كتابة تأسيسية لبرج الجديد (برج الزوينة).
المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة.



صورة 16: كتابة تأسيسية لبرج مرسى الذبان.
المحفوطة في المتحف الوطني لأثار القديمة.



صورة 17: كتابة تأسيسية لبرج باب عزون.
المحفوطة في المتحف الوطني لأثار القديمة.



صورة 18: كتابة تأسيسية لباب قصر الجنية.
المحفوطة في المتحف الوطني لآثار القديمة.

التعليقات:

1 - أطلق على هذا الحساب اصطلاح حساب الجمل، بعد أن كان يتكون من كلمة واحدة، أصبح يتكون من عدة كلمات شكلت بدورها جملة، وحدد استعمال الأرقام الأبجدية في بداية الأمر على الآلات الفلكية مثل الإسطرلابات والكرات الفلكية والأزياج (عبارة عن جداول فلكية) واتجه الفلكيون إلى هذا النوع من الأرقام نظرا إلى الدقة في كتابة الحروف، كما استعملت في طلاس والتواريخ، وشهدت هي هذا المجال تطورا كبيرا عبر العصور الإسلامية وبلغت أوج الدرجات في العهد العثماني، هذا المخطوط مفقود في المكتبة الوطنية. لمزيد من المعلومات. (حورية، ش. 2000: 31).

قائمة المراجع:

- بن بلة خيرة، (1993)، دراسة في النقوش الكتابية التذكارية على المباني بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة الماجستير، القاهرة.
- يوروية رشيد، (1979)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، الجزائر.
- شريد حورية (2000): "حساب الجمل"، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد: 9، الجزائر.

- Aumerat (M.), « *La propriété urbaine à Alger* », IN *Revue Africaine*, Alger, 1898.
- Berbrugger (G.), *livret explicatif des collections diverses de ces deux établissements*, Bibliothèque, Musée d'Alger, Alger, 1860.
- Colin (G.), *Corpus des inscriptions arabes et Turques de l'Algérie*, - département d'Alger - Paris, 1901.
- Devoulx (A.), *Epigraphie indigène du musée archéologique d'Alger*, Alger, 1878
- Marçais (G.), *Le musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités et des arts musulmans d'Alger*, Alger, 1950.

